المسائل العالقة في لبنان ستبدأ في الانفراط مثل حجارة الدومينو بدءا من دمشق ومرورا بالامم المتحدة وانتهاء باسرائيل

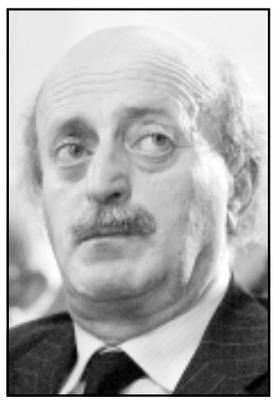
وليد جنبلاط

الشيخ حسن نصرالله

بشار الاسد

اميل لحود

■ سيارتان قديمتان من طراز رينو 12 دخلتا بسرعة الى ساحة وقوف السيارات في مقر البرلمان اللبناني في الاسبوع الماضي كانتا جزءا من مناورات التغطية التي تتبعها القوات الامنية اللبنانية.

في احدى هاتين السيارتين جلس عضو البرلمان وليد جنبلاط الدرزي. الثانية كانت محملة برجال الأمن. جنبلاط قائد حزب اليسار الذي اعتاد الظهور ببنطال جينز ليس شخصا فقيرا وفي ساحة بيته في المختارة توجد سيارتا مرسيدس. الا ان حياته في خطر في هذه المرة ولذلك تنازل مثل بقية القادة اللبنانيين عن سياراته الحقيقية لانه يعرف ان حياته في خطر.

حسن نصرالله مثلا اعترف قبل عدة اسابيع انه يتجنب الخروج من منزله في جنوبي بيروت حتى لا يثقل على قوات الأمن التي تتولى حمايته.

سعد الحريري ابن رفيق الحريري اعتاد الاقامة في الخارج مؤخرا حماية لنفسه. ولكن الهدف الذي جاء من أجله في هذه المرة يعتبر استثنائيا. الحوار الوطني الذي بدأ مع مطلع هذا الشهر يتطلع لحل سلسلة من المشاكل الاساسية العالقة في السياسة اللبنانية وبعضها يتعلق باسرائيل ايضا.

كل مشكلة قائمة بحد ذاتها كما يبدو للوهلة الاولى. تقصير ولاية الرئيس اميل لحود والعلاقة الرسمية بين لبنان وسورية ونزع سلاح حزب الله وهل تعتبر مزارع شبعا لبنانية أم سورية وكيف سيتم التعامل مع السلاح الفلسطيني خارج المخيمات.

الا أن هذه القضايا كلها مرتبطة برزمتين اساسيتين. الرزمة الاولى هي قرار الامم المتحدة 1559 الذي يطالب لبنان نزع سلاح الميليشيات غير القانونية بما فيها حزب الله وقرار التحقيق في اغتيال الحريري حيث ستقوم اللجنة الدولية في الشهر المقبل بالتحقيق مع بشار الاسد.

الرزمة الثانية تتعلق بالسياسة اللبنانية الداخلية واحتمالات استعادة صلاحيات الحكومة وشرعيتها بعد أن تم تجميدها فعليا منذ شهر كانون الثاني (يناير) عندما علق الشيعة (حزب الله وأمل) مشاركتهم فيها على خلفية مطلب انصار الحريري بتقديم المتهمين باغتيال الحريري لمحاكمة دولية.

من الذي يحتاج مزارع شبعا؟

هذه النقاط الخلافية ليست جديدة ولكن محاولة حلها عبر الحوار هي امر جديد ومثير. خصوصا اذا ما استذكرنا السهام السامة التي جرى تراشقها بين جنبلاط المناهض لسورية وبين حزب الله. جنبلاط اوغل في تصريحاته العلنية اذ قال انه لم تعد لحزب الله ذريعة لمهاجمة اسرائيل لان مزارع شبعا ليست لبنانية. هذا الخلاف وصل الى مقر البرلمان قبل اسبوعين وعليه قام (كل السياسيين يشاركون في الحوار ما عدا لحود) باحضار خرائط من اجل البرهنة على أن مزارع شبعا ليست لبنانية وانما سورية. جنبلاط اتهم سورية في أنها قد اعطت لبنان في عام 2001 خرائط تدخل هذه المزارع ضمن الحدود اللبنانية من اجل توفير غطاء من الشرعية لانشطة حزب الله ضد اسرائيل والحفاظ على تأثير التنظيم على ما يحدث في لبنان.

جنبلاط تعرض بسبب مواقفه هذه من عائلات السجناء اللبنانيين في اسرائيل الذين قالوا له انه لم يكن ليطرح هذا الموقف تجاه حزب الله لو كان ابنه مسجونا في اسرائيل.

ولكن في الاسبوع الماضي وعندما انتهى اللقاء الثاني بعد تأجيلات طويلة وتنفس سكان وسط بيروت الصعداء من الازدحامات المرورية الناجمة عن الاجراءات الامنية (الشرطة العصبية تطلب منهم البقاء في المنازل وعدم الخروج للشرفات) حتى بدا وكأن مؤشرات الاتفاق قد بدأت تظهر في بيروت. جنبلاط توقف عن الادعاء بأن شبعا سورية وقرر الجميع انها لبنانية الامر الذي يوفر لحزب الله شرعية لمواصلة هجماته على اسرائيل في الواقع «حتى يتم تحرير المزرعة» كما صرح أحد ممثليه.

الا أن هذه الصيغة ليست بسيطة كما تبدو لان لكل جانب تفسيره ورؤيته للامور (المقصود مجموعة 14 اذار من جهة وحزب الله من جهة اخرى). مجموعة الحريري تطلب التحرك في مسارين الاول: مطالبة سورية باصدار وثيقة رسمية تؤكد لبنانية شبعا والثاني التوجه للامم المتحدة لاستصدار قرار منها بمطالبة اسرائيل بالانسحاب. اما حزب الله الذي لا يعارض التوجه الدبلوماسي فيقول ان من حقه مواصلة المقاومة المسلحة التي هي وسيلة ايضا لحماية لبنان ومقاومة اعتداءات اسرائيل المتواصلة.

معضلة حزب الله

من الواضح لتحالف الحريري ـ جنبلاط ولحزب الله ايضا انه ان قررت سورية اصدار الوثيقة المطلوبة فلن يكون مفر من البحث في نزع سلاح حزب الله (خصوصا في ظل البند 2 من اتفاق الطائف الصادر في 1989 الذي انهى الحرب الاهلية).

يبدو للوهلة الاولى انه ليس هناك أي جديد في المسألة الا ان هذا البند لم يطبق حتى الان والتطرق له الان قد يرمز الى نية حقيقية للتنفيذ أي انتزاع وحدانية السيطرة على الجنوب من حزب الله. حزب الله لا يعارض ذلك لادراكه بطبيعة الضغوط الدولية. ولكن معضلته هي: هل يعتبر السلاح اهم من المردود السياسي الذي سيحصل عليه وهذا المردود يتأثر بمصير اميل لحود ايضا.

ان وافق حزب الله على تقصير ولاية لحود المؤيد لسورية والمقرب من حزب الله فقد يتمتع الحزب بفترة تسامح اضافية يتمكن فيها من الابقاء على سلاحه. من الناحية الاخرى لا يوجد أي تأكيد بأنه ان عارض تقصير فترة لحود، فستتمكن حكومة لبنان او ترغب في انتزاع سلاحه بالقوة. الاختبار الحقيقي قد يأتي بعد نصف سنة ـ الموعد الذي اجمع عليه الفرقاء في الحوار الوطني لنزع سلاح الفصائل الفلسطينية الموجود خارج الاثني عشر مخيما للاجئين الفلسطينيين. المقصود هنا هو السلاح الذي يشتبه باستخدامه في عمليات الاغتيال ولا يوجد جدل لبناني حوله ومن يملكونه ينصاعون على ما يبدو لاوامر سورية وايران. نجاح هذه الخطوة او فشلها سيحدد الخطوة التالية وهي نزع سلاح حزب الله.

اما بالنسبة للسلاح الفلسطيني داخل المخيمات فهو موجود ضمن دائرة الاستهداف ايضا ولكنه لا يشكل تهديدا في الوقت الراهن لان المخيمات تعمل كجيوب مغلقة والجيش اللبناني موجود على مداخلها.

تنفيذ هذه القرارات يرتبط بموافقة سورية اكثر من أي شيء آخر حيث سيزورها رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة في زيارة تاريخية في الاسبوع المقبل. زيارته هذه هي الاولى بعد الشتائم التي وجهها له بشار الاسد حيث نعته «بعبد العبيد».

المسألة اذا عبارة عن مكعبات دومينو سيبدأ مسار سقوطها من دمشق مرورا بالامم المتحدة ليصل الى اسرائيل في آخر المطاف حيث ستضطر هي بدورها الى اتخاذ قرارات كانت مستعدة لقبول هذه الخطوة التي ستخرجها من مزارع شبعا ام مواصلة التمسك ولو بشبر واحد من التواجد في لبنان مهما كلف الامر.

تسفي برئيل
مراسل الشؤون العربية
(هآرتس) 2006/3/22

يجب على اسرائيل الانتباه للدعوات التي تحملها مسؤولية فشل سياسة امريكا في الشرق الاوسط

■ نشر استاذان كبيران من ذوي الأسماء المعروفة في الولايات المتحدة مقالا أحدث أصداء في الاوساط الدبلوماسية في امريكا واسرائيل. في المقال المنشور تحت عنوان «اللوبي الاسرائيلي والسياسة الامريكية الخارجية»، كتب الاستاذان ستيفن فولت والبروفيسور جون مارشهايمر يقولان بأن اللوبي الاسرائيلي في الكونغرس الامريكي يُحدث «توجيها مؤيدا لاسرائيل» في امريكا على مستوى يُعرض السياسة الامريكية للخطر. وكان «عنصرا حاسما» في القرار الامريكي بشن الحرب على العراق، واستنتاج الكاتبان هو أن موقع امريكا السلبي في الشرق الاوسط ينبع من علاقتها المؤيدة جدا لاسرائيل.

حتى وإن كان فيما كُتب محاولة لالقاء مسؤولية على اليهود في التطورات التي لا علاقة لاسرائيل بها، وحتى إن كان الأصل فيما يُكتب الآن هو تعاظم المعارضة للحرب في العراق ومحاولة للبحث عن مبررات غير مرئية لمن يكتبون على أن ما يحدث يعتبر فشلا للسياسة الامريكية الخارجية، فان التغاضي عن الدوافع والاشارات الخطيرة التي تفوح من هذا المقال تعتبر نوعا من اللامسؤولية.

الاستنتاج الذي يمكن أن تستخلصه اسرائيل من نمو الاتجاهات المعادية لها في هذا هو تأكدها أنه لا يوجد شيء مُحصن. فالتأييد الامريكي لها، والذي يبدو أنه بـ«لا حدود»، وبالتالي الاستعداد الامريكي لتجاوز أي أخطاء ترتكبها، فهذا يُفسر على أنه يخالف المصالح الأساسية لامريكا، وأنه قد يُفسر على أنه «عوائق كبيرة» أمامها. فالسهولة التي تحصل بها اسرائيل على المساعدات المالية الامريكية الكبيرة والتأييد الامريكي تتسبب في المزيد من الضيق ولا تأخذ بعين الاعتبار تيارات كبيرة وفاعلة في الرأي العام الامريكي قد تكون سببا في قلب السياسة الامريكية على رأسها.

فبدلا من تشجيع اللوبي اليهودي المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة، والذي يعمل للتأثير على أصحاب القرار في السياسة الامريكية المؤيدة لاسرائيل دون تردد، فانه يجب على حكومة اسرائيل أن تفهم بأن العالم لن ينتظر الى ما لا نهاية حتى تنسحب من المناطق، وأن الآراء التي وردت في المقال يمكن أن تغرس جذرا قاسيا في السياسة الامريكية اذا لم تسارع اسرائيل الى تغيير الواقع السياسي فشلا للسياسة الامريكية الخارجية، فان التغاضي عن الدوافع والاشارات الخطيرة التي تفوح من هذا المقال تعتبر نوعا من اللامسؤولية.

الاستنتاج الذي يمكن أن تستخلصه اسرائيل من نمو الاتجاهات المعادية لها في هذا هو تأكدها أنه لا يوجد شيء مُحصن. فالتأييد الامريكي لها، والذي يبدو أنه بـ«لا حدود»، وبالتالي الاستعداد الامريكي لتجاوز أي أخطاء ترتكبها، فهذا يُفسر على أنه يخالف المصالح الأساسية لامريكا، وأنه قد يُفسر على أنه «عوائق كبيرة» أمامها. فالسهولة التي تحصل بها اسرائيل على المساعدات المالية الامريكية الكبيرة والتأييد الامريكي تتسبب في المزيد من الضيق ولا تأخذ بعين الاعتبار تيارات كبيرة وفاعلة في الرأي العام الامريكي قد تكون سببا في قلب السياسة الامريكية على رأسها.

فبدلا من تشجيع اللوبي اليهودي المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة، والذي يعمل للتأثير على أصحاب القرار في السياسة الامريكية المؤيدة لاسرائيل دون تردد، فانه يجب على حكومة اسرائيل أن تفهم بأن العالم لن ينتظر الى ما لا نهاية حتى تنسحب من المناطق، وأن الآراء التي وردت في المقال يمكن أن تغرس جذرا قاسيا في السياسة الامريكية اذا لم تسارع اسرائيل الى تغيير الواقع السياسي فشلا للسياسة الامريكية الخارجية، فان التغاضي عن الدوافع والاشارات الخطيرة التي تفوح من هذا المقال تعتبر نوعا من اللامسؤولية.

إن محاولة اهود اولمرت تجنيد لتأييد دولي واسع للبرنامج السياسي الذي يعرضه، والذي يقوم على أساس انسحاب أحادي الجانب من مناطق الضفة الغربية واخلاء بضع عشرات الآلاف من المستوطنين، تعتبر خطوة صحيحة ولا بد منها، وليس مقبولا على الولايات المتحدة واوروبا أقل من ذلك. في قطاع غزة، انسحبت اسرائيل الى الحدود الدولية المتفق عليها، ولكن في الضفة فانه توجد نية للحفاظ على السيادة الاسرائيلية على الكتل الاستيطانية الموجودة في منطقة محتلة.

انسحاب من جانب واحد لا يكون مبنيا على اتفاق مع الفلسطينيين، سيكون من غير تأثير اذا لم يحظ بموافقة وتأييد دوليين. إن تقوية العلاقة بين اسرائيل، وكذلك الولايات المتحدة لأي خطوة، يعتبر ضرورة استراتيجية من الدرجة الاولى. ويُحسن اللوبي اليهودي ـ الاسرائيلي في امريكا صنعا عندما يفعل ذلك، وأن يبدأ منذ الآن في شرح الخطوة الاسرائيلية التي ستفذ فيها الانسحاب القادم بعد سنوات عدة كان اللوبي يعمل فيها فقط على استمالة القلوب وتأييد استمرار الاحتلال والاستيطان. ربما يكون الأمر أسهل لشرح السياسة الاسرائيلية والعمل على توحيد التوجه والسياسة الامريكية والاسرائيلية بهذا الشأن. مقال الاستاذين الامريكيين ليس بحاجة للشجب، بل يجب أن يُفهم على أنه علامة تحذير.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/3/22

التوبة الامريكية لم تصل إلينا

بوش يفقد أهم أنصاره مع حلول الذكرى الثالثة لحرب العراق

■ في مثل هذا الاسبوع قبل ثلاث سنوات اندلعت حرب العراق. في الرابع والعشرين من آذار (مارس) 2003 دخل جنود الولايات المتحدة الى بلاد النهرين، وما زالوا عالقين في وحلها المخضب بالدماء قاتلين ومقتولين حتى يومنا هذا. دخلوا الى هناك، ولكنهم لا يستطيعون الخروج الآن. هل ستكون هذه الحرب هي حرب الثلاثين عاما المقبلة للعصر الجديد؟ هي لن تكون لأن الحروب في ايامنا هذه قد قصرت، حتى وإن استطالت، ولأن امريكا ـ ونحن والعالم الحر كله معها ـ قد خسرت فيها.

في كل يوم يُقتل عشرات الاشخاص في العراق. في السابق كانوا يُقتلون بالعبوات الناسفة، أما في الاسابيع الأخيرة فهم يُختطفون وتوثق أياديهم ومن ثم يُطلقون النار عليهم من الخلف أو يُذبحون، ومن ثم تُلقى جثتهم في أكوام من دون اسم. الآن ليس واضحا ايضا من الذي يقوم بالقتل ـ ارهابيو القاعدة أم السنة المحليون الذين يسوون حسابهم مع الشيعة، أم الشيعة الذين ينتقمون من السنة. في الوقت الراهن يُعرفون الواقع على أنه «حرب طائفية»، المهم أن لا تُسمى «حرب أهلية». هذه الحرب التي تقترب رويدا رويدا قادمة من بؤر الفوضى والفلتان. خطر الفوضى هو أكبر خطر يواجهه العراق، وهو يتربص الآن بدول الشرق الاوسط برمتها وبما يتجاوزها ايضا.

عشرات آلاف العراقيين قُتلوا، ومئات الآلاف هجروا منازلهم بذعر وفزع. عائلات شيعية تفر من الأحياء السنية وبالعكس، والأكراد يتحصنون في مناطق سكنهم، وهكذا ينشأ أمام ناظرينا أكبر تطهير عرقي. حتى محاكمة صدام حسين وعصابته تحولت الى سيرك، وليس واضحا في بعض الاحيان من القاضي ومن المتهم. وأمريكا شرعت في هذا الاسبوع في هجوم واسع على مدينة سامراء للمرة التي لم يعد أحد يعرف عددها. جنود امريكيون وعراقيون يشاركون في العملية. وجورج بوش ورامسفيلد هما اللذان يخدعان أنفسهما حتى الآن بأنه من الممكن الاعتماد على الشرطة والجنود المحليين الذين لا ينافس خيانتهم إلا ضعفهم وخوفهم.

المتشددون في العالم الاسلامي يرون امريكا وهي تتخبط في عجزها، فيستمدون القوة: الحرب التي هدفت الى إخافة الاصولية الدموية تنجح في تشجيعها. من اندونيسيا والباكستان، حتى لبنان ومصر، يدرك الارهابيون أن المارد الامريكي ليس مخيفا الى الحد الذي يتصورونه، وأن من الممكن طرد المارد وأتباعه من المردة الصغار. ايران هي المستفيدة الأساسية من التفريط والفلتان في العراق. وفي افغانستان استبدل الطالبان قوتهم، وها هم يعودون الى السيطرة على قطاعات واسعة من الدولة. اذا كان قد بدا حتى فترة قصيرة أن القاعدة البديلة للارهاب العالمي قد أُقيمت في العراق بدلا من افغانستان، فقد اتضح الآن أن لديه قاعدتين مركزيتين على الأقل (وليس واحدة).

امريكا خسرت ليس فقط بسبب العدو الخارجي، وانما وفي الأساس بسبب وهن العقل وفقدان الرأي والنصيحة من الداخل. الرئيس بوش تراجع في الاستطلاعات الى مستوى مترد لم يشهد له مثيلا (36 في المئة)، ومع مثل هذا التأييد الضئيل لا يمكن لأحد أن يحرز النصر.

في الشهر الأخير ظهر أمام الرئيس تطور جديد أكثر إثارة للقلق بالنسبة له: قادة أنصاره يسحبون تأييدهم له. المقصود هنا ليس سياسيين جمهوريين فقط ـ الذين بدأوا يرون «انتخابات نصف الفترة أمام أعينهم» في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، ويبتعدون في وقت مبكر عن رئيسهم حتى ينجوا بأنفسهم. السياسيون كائنا من كانوا معروفون بطبعهم الفأري في زمن العواصف.

بين المتنصلين ـ من المهم أن ننتبه لذلك ـ بعض الأنصار الأوفياء للمحافظين الجدد وعلى رأسهم وليام ف. باكلي جونيور، ومن بعده أنبياء اليمين المحافظ مثل جورج ف. فيل وفرنسيس فوكياما وبروس برتلت واندرو ساليفان وغيرهم. هؤلاء كانوا قد دعموا بوش سياسيا وايديولوجيا، وها هم ينتزعون كلا الأمرين معا الآن. باكلي وطائفته يتوبون توبة نصوحا ويعترفون على رؤوس الأشهاد انهم قد أخطأوا عندما تحمسوا لغزو العراق. وهناك أمر أكثر فتكا من ذلك: هم يشككون في استقامته الشخصية وفي مصداقيته الجماهيرية.

عندنا ليس هناك تائبون بعد. صحيح أن الحرب على العراق هي حرب ليست لنا، ولكن كل من زرعوا الفزع الشديد عندنا سيبقون في الذاكرة بعد أن أدخلوا دولة بأكملها في حالة هلع وأعطوا تصوراتهم الفذة عن المكاسب التي ستجنيها اسرائيل من حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام.

ليس الاشخاص المخطئون هم الأشد خطورة ـ ومن منا لا يخطيء ويخطيء. الاشخاص الأشد خطورة فعلا هم من يخطئون ولا يعترفون بخطئهم، ولا يتحملون مسؤولية أخطائهم. من يُصر مثل الحمار على خطئه هو الثور الذي يسقط للمرة الثالثة، وتم تحذير صاحبه ثلاث مرات حتى يحافظ عليه من السقوط مرة اخرى.

يوسي سريد
رئيس ميرتس سابقا
(هآرتس) 2006/3/22

التصويت لانتخاب الحكومة الاسرائيلية التي ستتخذ قرارات مصيرية خلال السنوات المقبلة لحياتهم وحياة الفلسطينيين ايضا

■ مواطنو اسرائيل صوتوا لانفسهم فقط في الانتخابات: اغلبية الجمهور ستنتخب الاحزاب التي ستتخذ قرارات حول حياتهم خلال السنوات الاربع المقبلة، وكذلك حول حياة 3,5 مليون فلسطيني ـ كما فعلوا خلال الـ 39 عاما الماضية ـ يعيشون في المناطق المحتلة. وحزب الاغلبية هو الذي سيشكل الحكومة التي ستحدد تفاصيل حياة الفلسطينيين.

ذلك لأن هذه هي خلاصة الحكم الاجنبي: شعب يُخول من خلال تصويته حكومته الديمقراطية للتصرف كدكتاتور على الارض التي يسيطر عليها بسبب تفوقه العسكري وفيها شعب آخر محروم من حقوق المشاركة في اللعبة الديمقراطية.

الدكتاتور الذي انتخبه الجمهور الاسرائيلي بشكل ديمقراطي قرر خلال الاشهر الأخيرة أن يُدخل سكان غزة في حالة «حمية»، كما اقترح المحامي دوف فايسغلاس على وزراء الحكومة فور انتصار حماس في الانتخابات. وزير الدفاع، شاؤول موفاز، قرر بأن يُقلل الفواكه الطازجة ومنتوجات الحليب التي يأكلها ويشربها سكان غزة رويدا رويدا، وأخيرا ـ سيُقلل الخبز عنهم ايضا.

اغلاق معبر كارني الطويل أمام البضائع من قبل موفاز (كممثل للحكومة) ليس مجرد تدخل منه في عادات الطعام عند الفلسطينيين. هو قرر ايضا إرسال عشرات آلاف الفلسطينيين في غزة في إجازة غير مدفوعة الأجر: عشرات آلاف السائقين والتجار والعتالين وعمال الخياطة والزراعة والبناء والمقاولين الذين لا يتمكنون من العمل بسبب عدم دخول المواد الخام الأساسية لعملهم.

اعمال البناء ستتوقف ويزداد عدد المحتاجين للصدقات والاغاثة في غزة. الأضرار المتسلسلة اللاحقة ستؤثر على عشرات القرارات التي تُقدم عليها كل أسرة بعينها: تعليم الاولاد، المعالجة الطبية، السفر لزيارة الأقارب، بناء غرفة اضافية لتقليل الازدحام في المنزل.

هذا تدخل وتأثير على الحياة اليومية لا تملكه أي حكومة منتخبة فلسطينية، ولن يكون لديها ـ سواء كانت بقيادة حماس أم فتح.

في معبر كارني قامت قوات الأمن الفلسطينية بحفر اربع قنوات بأوامر من اسرائيل على امتداد كيلومتر ونصف، ولكنها لم تجد النفق الذي كان ذريعة لاغلاق المعبر أمام البضائع. في اليوم الذي ضبطت فيه خمسة كيلوغرامات من المواد الناسفة على شارع رقم 1 في السيارة التي تُقل مسافرين فلسطينيين ـ كانت التفسيرات والذرائع الأمنية الاسرائيلية طيبة للسامعين أكثر من أي وقت مضى.

الرواية التي تطرحها حكومة اسرائيل منذ فك الارتباط في أن «غزة لم تعد منطقة محتلة»، ولذلك فان ما يحدث فيها ليس من مسؤوليتها ـ أصبحت مستوعبة أكثر من أي تفسير آخر بالنسبة للاسرائيليين الذين يدركون في قرارة أنفسهم أن سيطرة اسرائيل على حياة الفلسطينيين في غزة لم تنته بعد وأن غزة ما هي إلا جزء واحد من المساحة الفلسطينية التي يرتبط سكانها واقتصادها ومؤسساتها، الصحية والتعليمية، بالمؤسسات والخدمات الموجودة في الضفة، وأن الأسرة الدولية قررت بأن الدولة الفلسطينية ستقام على اراضي الضفة وغزة.

ولكن الناخب الاسرائيلي يستخف بقرارات الأسرة الدولية، وقد قرر في الواقع أن «تُعاد» غزة الى مصر، ذلك لأن هذا هو المعنى المنطقي لاغلاق معبر كارني الطويل ـ بعد أن تناقص عدد الفلسطينيين العابرين في معبر ايرز. حتى وإن سمحت الضغوط الدولية من هنا ومن هناك في ادخال مساعدات «انسانية» عبر معبر كارني ـ وكأنها منطقة مصابة بكارثة طبيعية ـ يتوقع الافتراض بأن الناخبين الاسرائيليين سيُغلقونه مجددا «لاعتبارات وداع أمنية».

كل هذا من اجل تعويد سكان غزة والأسرة الدولية معهم على فكرة أنه قد يكون من المنطقي توجيه منتوجات غزة والاعمال والخطط جنوبا ـ الى مصر، التي لا تتمكن من الوقوف جانبا بينما يجوع 1,5 مليون من العرب مخنوقين في ظل الحصار الاسرائيلي.

وفي واقع الأمر لن يصوت الناخب الاسرائيلي بذلك على مصير الفلسطينيين فقط، وانما سيتدخل في الوقت ذاته في حياة المصريين أنفسهم.

عميره هاس
مراسلة الصحيفة الفلسطينية
(هآرتس) 2006/3/22

خطة شارون لم تبتعد واكثرية الاسرائيليين يؤيدونها رغم انهياره وابتعاده عن المنصة السياسية في اسرائيل

■ خرج ثلاثة «رفاق» في طريقهم قبل نحو عشرة اسابيع. سيصلون غايته في يوم الثلاثاء المقبل. اذا لم تكن هناك مفاجأة مدوية فسيصلون كما خرجوا بالضبط. جميع التنبؤات ظهر وهمها، وجميع الوعود الثورية خيبت الآمال، وكل ما حدث في الطريق، في البيت وفي الخارج، واعتقدنا أن سيُسقط السماء على الترتيب الحزبي الذي صيغ لم يؤثر. وسواء أمال نائبان الى هنا أو نائبان الى هناك، فان اولمرت وكديما سيفوزان، كما يبدو، بفارق كبير. سيكون هذا الفرق الذي حددته استطلاعات الرأي. يمكن أن نبدأ بالتلخيص.

في ليلة انهيار شارون، عندما وُضع رداء الزعيم بمرة واحدة على كتفي اهود اولمرت، لم يعتقد أحد أن هذا ما سيحدث. كان واضحا للجميع، أن تقدم كديما متعلق بمنشئه، اريئيل شارون، وبه فقط، وأن «اولمرت ليس شارون». عرف جميع الخبراء ايضا كيف يُقدمون علامات متى ولماذا يبدأ انهيار «كديما» في استطلاعات الرأي. لكن تبين أن ايام الانتخابات ليست اياما حسنة للأنبياء. في الحقيقة أن اولمرت ظل «يخالف شارون»، لكن عدد النواب بقي كما كان ايضا.

أعطيت هذه الظاهرة جميع التبيينات في العالم. في رأيي، يوجد هنا تآلف عوامل جوهرية وشخصية. بدأ شارون اجراء يهدف الى التوصل الى تحديد الحدود الدائمة لاسرائيل، بتسوية (كأفضلية اولى)، أو باجراء أحادي الجانب. كان اولمرت البشير الذي جرى بين يديه. نزل شارون عن المنصة، أما خطته فلم تنزل. بل لقد رأوا وريثه أكثر تمسكا بايمانه بهذه الطريق، وكمن سيستحث السير فيها. والجمهور في أكثره، كما يبدو، يُحب ذلك. فقد أجاب 52 في المئة بـ«نعم» عن السؤال المباشر في استطلاع «داحف» في «يديعوت احرونوت»: هل تؤيد انفصال اولمرت الثاني؟ الـ30 في المئة الزائدون الذين يؤيدون كديما في استطلاعات الرأي تأييدا متواصلا هم تعبير عن هذه الكثرة.

جميع توقعات بنيامين نتنياهو ووعوده، التي وعدت بأنه بعد أن تؤلف قائمة الليكود وبعد أن تبدأ الحملة الانتخابية، وبعد أن يُحيد المركز، وبعد اخلاء عمونه، وبعد أن تفوز حماس، وبعد عدد من «بعد» ـ بأنه ستبدأ موجة من عودة المصوتين من كديما الى الليكود، تبين أنها رؤى كاذبة. يريد مؤيدو كديما في استطلاعات الرأي انفصالا عن الفلسطينيين وانطواء الى داخل الكتل الاستيطانية، ويُبغضون مواقف الليكود السياسية.

ويجدر بنا أن نتنبه الى المعطى الآتي: حتى اذا لم يصوت صوت واحد من الاصوات العائمة لكديما، فانه سيحصل على حسب الاستطلاعات على 37 نائبا. يمكن أن يكون هذا تعبيرا عن الارهاق ويمكن أن يكون تعبيرا عن اليقظة؛ وربما تكون خطة كديما واقعية وربما تكون ضلالا وكارثة، لكن هذه صورة الوضع. اليوم، يبدو أن نتنياهو ايضا يفهم ذلك. لقد بدأ هجوما على الاعلام.

وهناك شيء يتعلق بالوجه الشخصي فمن المؤكد أنه يوجد في المعركة السياسية وقريبا منها، مرشحون أفضل من اولمرت ونتنياهو وبيرتس لرئاسة الحكومة. ولكن هؤلاء الثلاثة هم المرشحون، فان اولمرت هو بمنزلة اختيار أخف الضرر. يبدو أنه الملائم من بينهم. فنقائصه أقل وله تجربة معقولة، وعدد الأخطاء التي قام بها منذ حل محل شارون معدوم. وكذلك يوجد له حظ ايضا، وخلافا لنتنياهو فانه قامر ايضا مقامرة صحيحة في السنين الأخيرة والأمور معلومة.

بنيامين نتنياهو هو في ظاهر الأمر صاحب التجربة الكبرى بين الثلاثة، لكنها تجربة في غير مصلحته. فولايته رئاسة الحكومة كانت فاشلة جدا، ومدته في المالية، التي كانت أفضل كثيرا، لا ينجح في تسويقها بنجاح وهو رجل التسويق الموهوب. أعادت حملته الانتخابية الى الصورة ببيي القديم غير الجيد الذي لم يتغير. الحيل الامريكية من مدرسة فنكلشتاين، لم تعُد تجوز على الجمهور، الذي لا يُصدق بحسب الاستطلاعات ما يبيعه ببيي له. لقد غشي ببيي نوع من الدوار. انه يبدو من دون ثقة، وشديد الخوف، ومخيفا منهجيا، ولا ينجح في الخلاص من ذلك.

أما عمير بيرتس، وماذا نستطيع أن نفعل، فلا يراه أكثر المصوتين ناضجا ليتولى رئاسة الحكومة الآن. حملته لم تنجح في خلخلة هذه النظرة. يستطيع مؤيدوه أن يصرخوا «عنصرية!» الى الغد، لكن عدم خبرته الرسمية يعمل في غير مصلحته، والاخطاء التي قام بها منذ أن انتُخب لم تساعده. سمعت مصوتي عمل يقولون انه لو كان هناك «تخوف» من فوز بيرتس ليصير رئيس الحكومة، لما صوتوا للعمل.

وهكذا يمتطي اولمرت خطة الانطواء، وبمساعدة «رفيقيه» المنافسين، في الطريق الى النصر. ولكي لا أضطر الى أن آكل القبعة في نهاية يوم الثامن والعشرين من آذار (مارس)، فانني أعود وأعلن، بأن كل ما قيل هنا هو بشرط أن تعلم استطلاعات الرأي ما الذي تقوله. فاذا لم تفعل فان المستطلعين سيضطرون الى أكل طائفة من القبعات، وأنا، سأذر الملح في الأكثر لتحسين الطعم.

ابراهام تيروش
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/223

على علم بخطر المواجهة الفظيعة التي قد تشب

اولمرت يحتاج الى الائتلاف مع الليكود لمواجهة المستوطنين

■ في الاسبوع الذي مضى خرج مسؤول رفيع من كديما باعلان أنه اذا ما رأس سلفان شالوم، لا بنيامين نتنياهو الليكود فسيستطيع كديما أن يقيم ائتلافا مع الليكود. هذه حيلة رخيصة، كان يقصد بها الى دق اسفين بين رأسي الليكود.

فليس فقط أن كديما لا يجب أن يُبعد الليكود، بل على العكس، عليه أن يطلب قُربه وأن يجد طرقا لتحادث مجدد بين اولمرت ونتنياهو. إن السير المشترك يستطيع أن يمنح الجمهور الأمن ساعة الامتحان، عندما يجب اتخاذ قرارات حاسمة صعبة. الاحزاب اليسارية، العمل وميرتس، لا تخفي طموحها الى الاندماج في ائتلاف مع كديما، آملة أن هذا قد يُحدث انسحابا كبيرا، تاما تقريبا، من مناطق في يهودا والسامرة قد يشجع بحسب تصورها الفلسطينيين على ابتداء تفاوض على اتفاق سلام. لست أخال حكومة كهذه ستستنفد ايامها. عندما يكون الحديث عن رسم الحدود الأمنية للدولة، فان الجمهور يكون أقل قبولا لمواقف اليسار.

ان من يفحص فحصا عميقا عن العلاقات بين الليكود وشارون فسيخلص الى استنتاج أنه في الحقيقة قد وُجد لحينه «متمردون» على سياسة شارون، ولكن بعد تحقيق الانفصال، تبين أن موقف شارون الأساسي ليس بعيد جدا من تصورات الليكود. أعلن شارون بأن ما حديث كان فعلا لمرة واحدة، وأنه لا يفكر في اخلاء مستوطنات في الضفة الغربية إلا في اطار تفاوض على السلام، وعندما يكون الشرط الرئيس هو حسم النزاع. هذه خلاصة ميراثه. يدرك الليكود ايضا ضرورة التنازلات الاقليمية، ولكن في اطار اتفاق مع الفلسطينيين فقط.

إن خطة «انطواء» اولمرت، التي يصحبها انسحاب أحادي الجانب، لن تفضي الى احراز الهدف الذي نصبه شارون وهو حسم النزاع بين اسرائيل والفلسطينيين. تعلن حماس بصراحة بأنها لا تفكر في الاعتراف بوجود اسرائيل، انها في الأكثر مستعدة لوقف اطلاق نار مؤقت، اذا ما وافقت اسرائيل على مطالبها. ما الحاجة اذا الى انسحاب أحادي الجانب، معناه أن اسرائيل تطرح واعية من يديها أوراق لعب سيمكنها بها أن تحث الفلسطينيين على التوصل الى اتفاق لا يمكن لهم اقامة دولة لهم من غيره؟ «الانطواء» غير المشروط باتفاق، ستُفسره حماس أنه خضوع للارهاب، وسيشجعها على الاستمرار في هجماتها.

عندما وصف اولمرت على رؤوس الأشهاد خطة «انطوائه»، أعلن بتصريح يستحق الانتباه. اذا ما انتُخب لرئاسة الحكومة، قال، فانه يفكر في اجراء «حوار مع الجمهور» في مسألة حدود دولة اسرائيل. يمكن أن نرى أقواله هذه علامة على

نتنياهو

أنه لا يرى فكرة «الانطواء» قد نضجت حتى الآن. وليس ذلك إلا لأنه على علم جيد بخطر المواجهة الفظيعة مع عشرات آلاف المستوطنين، التي قد تحدث اذا لم يتم التوصل الى تفاهم معهم، ويعرف ايضا بامكانية الشكوك العميقة عند أجزاء اخرى من الجمهور سيصعب عليها قبول تنازلات اسرائيلية بعيدة المدى بغير سلام وبغير حسم النزاع.

يوسف حريف
كاتب يميني مخضرم
(معاريف) 2006/3/22

يجب الاهتمام بتمثيل العلمانيين في الكنيست لمنع المتدينين من فِعل ما يحلو لهم

■ بدأت قصة غرامي مع ابراهام بوراز في 1997، عندما قرر مؤسس شينوي امنون روبنشتاين أن يُبتلع في ميرتس. رفض بوراز الانضمام الى حزب ذي صبغة يسارية، وأخرج بقايا «شينوي» من الشراكة مع «راتس» و«مبام»، وأعلن عن استقلال شينوي. لم تتناول الصحافة الظهور المجدد لحزب صغير، لست أخاله كان سيجتاز نسبة الحسم. لكنني باركت، في المقالة الافتتاحية في «معاريف»، شجاعة بوراز السياسي المتمسك بمبادئه، والذي يؤيد المبادرة الخاصة ويناضل الاضطهاد الديني. عشية الانتخابات في 1999 تذكر بوراز «فضل شبيبتي» واقترح علي أن أرأس شينوي للكنيست. أما ما بقي فهو تاريخ.

ومرة اخرى يقوم بوراز، هذه المرة على رأس حزب «حيت